

فلسطين في الذاكرة الموسيقية القومية

د. غاوي غاوي

أ.د. يحيى جبر

احتلت فلسطين وقضيتها حيزا واسعا من الذاكرة الموسيقية للأمة العربية، في أواسط القرن الماضي حتى بداية الثمانينات منه، إذ بدأت تشهد تراجعاً مريباً، بينما كان حضورها في الفترة التي تمتد من الخمسينات حتى ذلك التاريخ قويا بارزا بشكل جلي، ومرد ذلك إلى أنها كانت شغل الأمة الشاغل، ولا سيما إبان العهد الناصري، وكانت الهم الوحيد للشعب الفلسطيني، ولكنها عقب ذلك تراجعت فلسطينيا وقوميا فخبث شعلتها ولم يعد لها شأن في الموسيقى العربية، بل أصبحت في خبر كان، وازداد المرء سوءا والحالت راجعا مع تقدم الزمن؛ حتى إذا دلف القرن الحادي والعشرين، وجدنا انها صارت نسيا منسيا وقد تضاعف الوضع إلى ان بلغ حدا مزريا في هذه الأيام، نظرا لاشتغال الأمة بعضها ببعض، ولتقديم المصالح الإقليمية على القومية، وربما أعطينا الشعوب العربية مبررا لما انتهجته من بعد، حين رحنا نغني للوطنية الفلسطينية بعد أن كنا وكانت قضيتنا محجة للفكر القومي وهمه الأول والوحيد.

وكانت البداية الحقيقية للمد القومي ثورة الثالث والعشرين من يوليو/ تموز بقيادة جمال عبد الناصر 1952م، الذي كان قد حارب في فلسطين، وكان شاهدا على التواطؤ العربي الرسمي على القضية، فألقى بثقل الثورة المصرية للدفاع عن فلسطين وقضيتها، وسخر إعلام مصر لهذه الغاية، ولما كانت القضية قومية فلم يغفل أهم القضايا التي من شأنها تعضيد القضية الفلسطينية ونصرتها، فكرس قسطا من اهتمامه لقضية الوحدة العربي باعتبارها هدفا ووسيلة للتحرير، فانطلقت محطات الإذاعة المصرية، والسورية بعد الوحدة مع مصر، تغني لفلسطين وتعد بالتحرير العاجل، وراحت تؤلف الأغاني والألحان الواعدة، وأزرها في ذلك على استحياء بعض المحطات العربية، ولكن بعض المغنين والموسيقيين أبوا إلا أن يشاركوا بفنهم في الحملة القومية لتحرير فلسطين، فغنت فيروز من لبنان، وغنى محمد حسن من ليبيا، وغنى مشاهير الفن في مصر؛ أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ، وفايدة كامل؛ وكانت الأغاني الجماعية التي ظهرت في بعض المواجهات الدامية مع الكيان الصهيوني وداعميه في الغرب، كنشيد الله أكبر الذي يعد أروع ما غنى به عربي في العصور المختلفة من حيث الكلمات والمناسبة وروعة الأداء وعمق التأثير في الجماهير.

وسأعرض في هذه الورقة نماذج مما تقدم من شأنها أن تضع المشاهد والمستمع في الجو العام الذي أفرزها، ف جاءت منسجمة مع المناسبة إلى حد كبير جدا.

أولاً: نشيد الله اكبر

<http://www.youtube.com/watch?v=1qfauXnJzgl>

اشتهر هذا النشيد في مصر أثناء حرب السويس سنة 1956 أو ما عرف على المستوى القومي باسم العدوان الثلاثي، وهو من أشعار عبد الله شمس الدين وتلحين محمود الشريف وغناء المجموعة، لم تذكر فيه فلسطين صراحة، ولكنها كانت في وجدان جمال عبد الناصر الذي استهدفه العدوان كما استهدف نهجه لوقوفه إلى جانب قضية فلسطين باعتبارها أم قضايا الأمة واولاها بالدعم والتأييد، وفي ما يلي نصه،:

الله أكبر الله أكبر

الله أكبر فوق كيد المعتدي

والله للمظلوم خير مؤيد

أنا باليقين وبالسلاح سأفتدي

بلدي ونور الحق يسطع في يدي

قولوا معي قولوا معي

الله الله الله أكبر

الله فوق المعتدي

يا هذه الدنيا أطلّي واسمعي

جيش الأعداء جاء يبغي مصرعي

بالحق سوف أردّه وبمدفعي

فإذا فنيت فسوف أفنيه معي

قولوا معي قولوا معي

الله الله الله أكبر

الله فوق المعتدي

قولوا معى الويل للمستعمر
والله فوق الغادر المتكبر
الله أكبر يا بلادى كبرى
وخذى بناصية المغير ودمري
قولوا معى قولوا معى
الله الله الله أكبر
الله فوق المعتدي.

وهو من ثلاثة مقاطع تنتهي باللازمة، وهو من البحر الكامل، وإيقاعه سريع ينسجم مع حركة المقاتلين وجماهير مدن القناة أثناء التصدي البطولي للقوات الغازية؛ ولا سيما بورسعيد عقب إنزال المظليين المعتدين من إنجليز وإسرائيليين وفرنسيين شاركوا في العدوان الثلاثي على مصر؛ حين راحت النسوة يغلين الزيت ويلقيته على المظليين المعتدين، وكان الهدف من ذلك العدوان وقف المد القومي الذي حركه جمال عبد الناصر، وصرف مصر عن الاهتمام بالقضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين.

وما زال هذا النشيد يحرك وجدان العرب في كل مكان وفي كل مناسبة، وقد اتخذته ليبيا في عهد القذافي نشيدا وطنيا، وكثير من الإذاعات العربية مسموعة ومرئية تبثه أحيانا، ولا سيما إذا نشبت مواجهة مع القوات الأجنبية المعادية التي قد تغير على هذا البلد العربي أو ذلك.

سافرت القضية

<http://www.freemaghreb.com/001a.php>

غنت السيدة فيروز للقضية الفلسطينية كثيرا، وتتخذ أغانيها بهذا الصدد طابعا خاصا، امتازت به دون غيرها لما يتمتع به مدرجها الصوتي من الرقة النعومة والإشباع، ولإيمانها بما تردده وتحمسها له، فيأتي أداؤها انفعالا عميقا مفعما بالحرارة والدفء، ولا سيما انها تقف عند مفردات نص الأغنية ومضمونه، ولكن هذه الأغنية للسيدة فيروز لا يعرفها الناس إلا قليلا منهم، لأنها غنتها في الجزائر عام 1968 في حفل خصص

لدعم القضية الفلسطينية، ولكنها منعت من البث عقب ذلك لأسباب ما كان لها أن تحول دون حرية التعبير لو لم تكن هذه من الأكاذيب، ثم إن النض قائم على نقد الأمم المتحدة، والنظام العربي وغيره ممن لم يقدّم بواجبه تجاه القضية الفلسطينية. والأغنية من كلمات الأخوين رحباني وألحانها ، ولحنها بسيط مباشر يقدم الأغنية للسامع كأنها حكاية في سامر، وهذا نصها:

سافرت القضية تعرضُ شكاها
في رُدّه المحاكمِ الدّولية
وكانت الجمعية قد خصّصتِ الجلسة
للبحثِ في قضية القضية
وجاء مندوبون عن سائر الأمم
جاؤوا من الأمم
من دول الشمال والجنوب
والدول الصغيرة
والدول الكبيرة
 واجتمع الجميع في جلسة رسمية
وكانت الجمعية قد خصّصتِ الجلسة
للبحثِ في قضية القضية
وخطب الأمين العام
حكى عن السلام
وبحث الأعضاء الموضوع
وطرح المشروع
عدالة القضية، حرية الشعوب
كرامة الإنسان، وشرعة الحقوق
وقف إطلاق النار، إنهاء النزاع
التصويت، التوصيات

البتُّ في المشاكلِ المعلقةِ الإجماعُ

وصرّحت مصادر موثوقة
نقلًا عن المراجع المُطلّعة
ودرستِ الهيئة، وارتأتِ الهيئة
وقرّرتِ الهيئة إرسالَ مبعوثٍ

وصرّحَ المبعوثُ بأنه مبعوثُ
من قِبَلِ المصادرِ
وأنَّ حلًّا ما في طريقِ الحلِّ
وحين جاء الليلُ
كان القضاةُ تعبوا
أتعبهم طولُ النقاشِ
فأغلقوا الدفاترَ، وذهبوا للنومِ
وذهبوا للنومِ

وكان في الخارجِ صوتُ شتاءٍ وظلامُ
وبائسونَ يبحثونَ عن سلامٍ
والجوعُ في ملاجئِ المشردينَ ينامُ
وكانتِ الرياحُ ماتزالُ تقتلعُ الخيامَ

وهنا يلاحظ القارئ والسامع بساطة النص وقرب ألفاظه ومعانيه من الإنسان العادي، كما يلاحظ عمق الدلالات وحادّة النقد للواقع الذي تعيشه منظمة الأمم المتحدة والمجتمع العربي المأفون، ناهيك عن نقدها للسياسيين الفلسطينيين آنذاك، ومن هنا جاء الضغط على السيدة فيروز وعلى المحطات المختلفة كيلا تبتث الأغنية، وبالفعل؛ لم تبتث عقب ذلك قط، ومن هنا كان قليل من الناس يعرفونها.

وهي بيت المقدس التي هي زهرة المدائن حقيقة لا مجازا ولا مبالغة، ونختار للسيدة فيروز أغنيتين أخريين كان لها وقعها وما يزال، وهما أغنية "زهرة المدائن" ولا سيما المقطع الأخير (الغضب الساطع آت) الذي ترتفع فيه نبرة الصوت وتشتد حدتها لتأتي منسجمة مع تصاعد الجو النفسي للنص، بعد أن قدم الناظم ما عرضه فيه من أهمية القدس لدى المسلمين والمسيحيين، ومكانتها التاريخية العريقة، فجعل مقطع الغضب الذي يليه ضروريا في النص نظريا، وتطبيقا عمليا على أرض الواقع، ولهذا جاء ملهبا للمشاعر والأحاسيس على نحو مميز.

وندرج في ما يلي نص الأغنية، حيث نلاحظ كم هو مفعم بالمشاعر الجياشة والمعاني الفخمة العميقة التي تعبر عن أمجاد الأمة وعقيدتها في فلسطين بعامة والقدس بخاصة، وتحديدًا ما ارتبط بالمسجد الأقصى وكنيسة القيامة ونهر الأردن باعتبار مائه مقدسا يتعمد به.

غير أن هذه الأغنية قلما تثبت في هذه الأيام، ومردّ ذلك إلى تراجع روح الثورة، وتضاؤل مكانة القدس خصوصا وفلسطين عموما لدى معظم العرب والمسلمين، بل لدى بعض الفلسطينيين الذين بات همهم من الدنيا دينار ودرهم من أي مكان جاء.

<http://www.youtube.com/watch?v=nlnO5bRKv0I>

"زهرة المدائن"

أجلك يا مدينة الصلاة أغني

لأجلك يا بهية المساكن

يا زهرة المدائن

يا قدس

يا مدينة الصلاة أصلي

عيوننا إليك ترحل كل يوم

تدور في أروقة المعابد

تعانق الكنائس القديمة

وتمسح الحزن عن المساجد

يا ليلة الإسراء

يا درب من مروا الى السماء
عيوننا اليك ترحل كل يوم
وانني اصلي
الطفل فى المغارة وأمه مريم
وجهان بيكيان
بيكيان لأجل من تشردوا
لأجل اطفال بلا منازل
لأجل من دافع واستشهد فى المداخل
واستشهد السلام فى وطن السلام
وسقط العدل على المزابل
حين هوت مدينة القدس
تراجع الحب
وفى قلب الدنيا استوطن الحرب

الغضب الساطع أت
من كل طريف آت
بجياذ الرهبة آت
وكوجه الله الغامر آت
لن يقفل باب مدينتنا
فأنا ذاهبة لأصلي
سأدق على الابواب
وسأفتح الابواب
وستغسل يا نهر الاردن
وجهي بمياه قدسية
وستمحو يا نهر الاردن
آثار القدم الهمجية
وسيهزم وجه القوة
البيت لنا والقدس لنا

وبأيدينا سنعيد بهاء القدس

بأيدينا للقدس سلام

للقدس سلام

يا له من نص راق، وأداء أرقى، تتفجر فيه المعاني وتختلط في اللحن لتكوّن معا سيمفونية تترقرق في آذان السامعين وتسري إلى قلوبهم محرّكة للمشاعر، وملهبة للأحاسيس ، تستحث الهمم، ووتدخل بالمرء عالما موشى بكل ألوان الطيف، ومعطرا بشذا قدسي منثال.

أغنية العتيقة

<http://www.youtube.com/watch?v=n-nkdDgPXaY>

الأرجح أن كلمات هذه الأغنية من نظم فيروز نفسها، وقد اختارت لها اللغة الدارجة لتكون أقرب إلى المستمعين كافة من متقفين وغير متقفين، وهي من ألحان الأخوين رحباني، وقد ترجم النص واقع فلسطين بعد النكبة عموما، والقدس بخاصة، لا سيما أن مطامع الصهاينة فيها تجسد مركز الدائرة في حملتهم على فلسطين باعتبارهم رأس حرية الاستعمار الجديد ونتيجة لما وطأ له الاستعمار القديم على يد بلفور على طريق تحقيق مخططات حكماء صهيون ومن قبلها أماني البيوريتان الذي ظهورا في إنجلترا في القرن السادس عشر، وهم من اليمين المسيحي المتطرف، ومعنى الاصطلاح: طائفة المتطهرين، وهم من اتباع كالفين؛ هاجر بعض قساوستها إلى أمريكا وأسسوا مستعمرتهم الأولى سنة 1620 وهم من خرج على الناس نظرية حتمية عودة اليهود إلى فلسطين كشرط أولي للنزول الثاني للمسيح عليه السلام.... وجدير بالذكر ان هذا المفهوم قرآني سبق ظهورهم، وهو مقترن بأمرين هما: أولهما عودة المسيح عليه السلام إلى الأرض وظهور الإمام المهدي عليه السلام، والثاني اندحار اليهود على نحو ما يتجلى في الآيتين التاليتين: (فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) و (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا).

وتجسد كلمات الأغنية واقع القدس الحزينة، ومعاناتها جراء الاحتلال الصهيوني، وتخلي العرب والمسلمين عن نصرتها وإنقاذها مما تلاقيه على أيدي المحتل الغاشم، كل ذلك يأتي في تساوق لفظي تسري فيه روح شعرية فياضة بزخرف المعاني والانفعالات، ويكنظ بالإيحاءات والأنساق المعنوية التي تتداعى تترى، والتي تتثال على السامع إن هو أطلق العنان لمشاعره، وفيما يلي نص الأغنية:

مریت بالشوارع
شوارع القدس العتیقة
قدام الدكاكين اللي بقیت من فلسطين
حكینا سوى الخبریة
وعطیونی مزهریة
قالوا لی هیدی هدیة
من الناس الناظرین
ومشیت بالشوارع
شوارع القدس العتیقة
أوقف علی باب بواب
صارت وصرنا صحاب
وعینهم الحزینة
من طاقة المدینة
تاخذنی وتودینی بغریة العذاب
كان فی أرض وكان فی یدی عم بتعمر
عم بتعمر تحت الشمس وتحت الریح
وصار فی بیوت وصار فی شبابیک عم بتزهر
صار فی ولاد وبایدیهم فی کتاب
و بلیل کله لیل صار الحزن سید البیوت
والإیدین السودة خلعت الأبواب

ارسم وقاوم، أو ارسم فلسطين

هذه الأغنية
لالتزامه بقضية شعبه، فطالته يد
الفلسطيني
غنية
فنه
حياته
غناها
القضايا القومية
عليه شخصية
الليبي
مقدمتها القضية

الفلسطينية، وحينما اغتيل
لفلسطين (فلسطين)
غناها
الأغنية:

يُجد لُراثه تمجيدُه خيرا
أدائه فعاليات
ليبياء، وهي لحنه وأدائه،
يلحن مغناته الليبية عهد
يلي

<http://www.youtube.com/watch?v=UQHtsE4D3G0>

ارسم شجرة ... أرسم عشرة

أرسم بستاناً .. لون ثمره

أرسم خوفاً .. ارسم عنباً

أرسم نخلاً يحمل ثمرًا.... أرسم ازهاراً وسنايل

أرسم اغصاناً وبلابل.... خفف من جوعك وتسلى

لون بستاناً يتجلى

لا تتخلى ... بالصبر تحلى

بالعزم تشكل وتوكل....بالدمع لا تتوسل

لا تتشائم ... لا تتشائم

لون وتفائل

لون بستانك بالأخضر..

لون رمانه بالاحمر لون بالاصفر ليمونه

لون بالزعتري زيتونه

لون بالعنبر والحنة...لونه بالوان الجنة

لاتساوم .. أرسم وقاوم

فان منعوا عنك الغذاء أرسم بستاناً

وان منعوا عنك الدواء أرسم وطناً

وان منعوا عنك الهواء أرسم فلسطين

أرسم فلسطين

أرسم فلسطين

أرسم فلسطين

لا تساوم .. أرسم وقاوم

لعلنا لاحظنا تصاعد وتيرة اللحن في المقطعين الأخيرين حيث تقع الجمل التالية: وإن منعوا عنك الهواء ارسم فلسطين، ولا تساوم... ارسم وقاوم، وفي ترداد هذه العبارة في خاتمة الأغنية ما يشير إلى دعوته إلى مواصلة الثورة الفلسطينية التي كانت قد بدأت تتحدر في ذلك الحين. أما في الجملة الأولى (وإن منعوا عنك الهواء...) فهو بساوي فيها بين فلسطين والوجود على قيد الحياة، لأن منع الهواء يفضي إلى الموت.. وكذلك الحرمان من فلسطين والحوول دون عودة أهلها إليها.

وأنقل لكم هنا تعليق هيثم إياد على رابط الغنية على اليوتيوب حيث علق في أواسط أيار الماضي قائلاً: هذا اللحن "من الزمن الجميل.....لما كانت فلسطين عنوان كل عربي حتى ولو بالغناء.....اليوم لم يعد احد يسأل بها ولا باهلها.... لنا الله". هذه هي الحقيقة المرة وللسف، ومن يدري؛ فلربما كنا نحن السبب في ذلك

الشعب الفلسطيني

وهي من كلمات الشاعر الشعبي والمطرب الليبي صالح بو خشيم من قبيلة أولاد علي التي تنتشر في ليبيا ومصر وتشاد، ويقف المتتبع لألفاظ المنظومة المغناة بلحن بدوي على عبارات تزخر بالنقد السياسي الموجه لاستتارة همم العرب والمسلمين واستنهاضهم للثورة على أمريكا وإسرائيل وعملائهما، وكل ما في النص من المعاني معبر بعمق عن حالات متشابهة في الوطن العربي والعالم الإسلامي تتمثل في استخذاء الحكام أمام

قوى الاستكبار العالمي، وتهاون الشعوب في المطالبة بحقوقها وعدم مجابهة الحكام المتهافتين على طلب الرضا من القوى الباغية.

أما أغنيته الثانية فهي بعنوان " اتحدوا يا حكامنا" وفيها دعوة صريحة للوحدة العربية في وجه الطغيان الغربي والصهاينة وعملائهم من العرب، وجدير بالذكر أن الوحدة العربية كانت مطلبا شعبيا ورسميا في خمسينات وستينات القرن الماضي، وظهرت دول وحدوية كالجمهورية العربية المتحدة بين سورية ومصر، والجمهورية العربية الإسلامية بين ليبيا وتونس، كما جرت محاولات وحدوية بين مصر والسودان وليبيا وسورية واليمن ولكن...

ونستمع لمقطعين من هذين العملين الفنيين اللذين يمتازان بالبساطة، والتلقائية، والدقة في التعبير على نحو رائع يترجم الروح الشعبية العربية وموقفها الصريح تجاه ما يجري في بلاد العرب.

<http://www.youtube.com/watch?v=Uq9380OCFFs>

اتحدوا يا حكامنا

<http://www.youtube.com/watch?v=Q8iJn8MKTOE>

ناصر

هذه الأغنية من كلمات حسين السيد، وأداء محمد عبدالوهاب والمجموعة، وهي تتحدث عن إنجازات جمال عبد الناصر، والأنشطة القتالية التي خاضها ضد الصهيونية والرجعية العربية المتحالفة معها سواء أكان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر، إلى جانب دعم حركات التحرر العربي والعالمي الذي كانت تنهض به مصر واجبا إنسانيا ومهمة نضالية مقدسة. ومن الإشارات الصريحة لفلسطين ومركزية قضيتها في الهم الناصري ما

يتجلى في المقطع التالي؛ الذي خصص لفلسطين وجيش التحرير الذي كان يتأهب- وما زال- لتحرير فلسطين من الغزاة الصهاينة.

لقد أصبحت فلسطين مقترنة بالزعماء ووجودهم وزعامتهم، فكانت تحتل المركز الأول في البيانات التي كانت ترفعها مجالس قيادة الثورات العربية، حقيقة لا دجلا، لأن فلسطين كانت تمثل قطب الرحى للكيان العربي، ولم تكن الجماهير العربية لتمنح الشرعية لأي ثورة أو انقلاب لا يتخذ من فلسطين عنوانا له، وموجها لحركته، وإنما تبدلت الأوضاع من بعد عبد الناصر لأن السادات وخلفه مبارك خرجا بمصر من حلبة الصراع العبي الصهيوني، وتبعهم في ذلك بلدان عربية أخرى دونها في الأهمية تأسيا بموقف نصر (أم الدنيا) ولعمري ما كان ذلك يوما موقف مصر، ولكنه موقف زعامتها التي زورت إرادة الجماهير، وكان الأصعب على القضية انحراف الأداء الفلسطيني عن النهج الثوري إلى النهج التصالحي التسويدي دون طائل يذكر.

وعبد الناصر لم يحظ بحب الجماهير وفقا لما سيرد في النص التالي لولا ما ورد فيه من دعمه لقضايا التحرر وفي مقدمتها قضية فلسطين. تقول كلمات الأغنية:

ناصر كلنا بنحبك ناصر وهانفضل جنبك ناصر ونعيش ونقولك ناصر يا حبيب الكل يا ناصر

قيموا اعياد النصر وهنوا شعوبنا الحرة

عيد كل ثورة انطلقت من ثورتنا الكبرى

كانت ثورتنا اراده انفرجت منا إبادة

للعبودية والرجعية واعلناها إشتراكية

ناصر وانت اللي هادتنا ناصر وبنيت وحدتنا

وجمعت صورتنا

كافحنا الظلم سنين والصبر مكانش ف ايدينا

وعرفنا الاخر فين وازاي نوصل لحقوقنا

شقيننا ب ايدينا طريقنا ورسمننا حياتناو عشنا

عشنا نعدى من يعاديننا ونسالم امم الحريه

ناصر ومشيت قدامنا

ناصر وحاربت عشانا

ناصر والمولى نصرنا

شعبك شعبك يافلسطين مش ممكن هايستيب تاره

جيش التحرير ع الباب مستنى يعود لدياره

شمسك يافلسطين هاتطلع

وحقوق لكى هاترجع

كل الشعب العربى سلاحك

وسلاحه وحده وقومية

ناصر رايتك عربيه ناصر والخطوة الجاية

ع الصهيونية

وانت يامعزة الجيل يام الابطال يا جزائر

اروى من دم الغاصب عطشه دم التائر

كافحى وعيشى يا جزاير

نصرك قرب يا جزائر

احنا معاكى وضد الظلم ف كل بلد ارضها عربيه

ناصر واحنا الفدائيه ارواحنا ابيه

ناصر واهى مستنبيه

https://rapidvidz.com/pages/flowplayer?a_aid=4e1dca934128d&a_bid=72491354&chan=&pubid=&sid=&clickid=&subi&d=&g=a09f4b2ae67f0a63ab8912047a1a1b55

أخي جاوز الظالمون المدى

وهي قصيدة من نظم الشاعر علي محمود طه وغناء محمد عبد الوهاب، وهي عامة في دلالاتها، وتعد في أروع ما قدمه محمد عبد الوهاب في هذا المجال، وهي كغيرها من القصائد الوطنية؛ إذ لا تكاد تخلو واحدة منها من ذكر فلسطين والقدس والمسجد الأقصى وكنيستي المهدي والقيامة، تقول القصيدة:

أخي، جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد، وحق الفدا

أنتركهم يغضبون العروبة مجد الأبوة والسودا؟

وليسوا بغير صليل السيوف يجيبون صوتا لنا أو صدى

فجرد حسامك من غمده فليس له، بعد، أن يغمدا

أخي، أيها العربي الأبى أرى اليوم موعدنا لا الغدا

أخي، أقبل الشرق في أمة ترد الضلال وتحيي الهدى

أخي، إن في **القدس** أختنا لنا أعد لها الذابحون المدى

صبرنا على غدرهم قادرينا و كنا لهم قدرا مرصدا

طلعنا عليهم طلوع المنون فطاروا هباء، وصاروا سدى

أخي، قم إليها نشق الغمار دما قانيا و نظى مرعدا

أخي، ظمنت للقتال السيوف فأورد شباها الدم المصعدا

أخي، إن جرى في تراها دمي وشب الضرام بها موقدا

ففتش على مهجة حرة أبت أن يمر عليها العدا

وخذ راية الحق من قبضة جلاها الوغى، و نماها الندى

أخي، فَمَ إِلَى قِبَلَةِ الْمَشْرِقَيْنِ لِنُحْمِي الْكَنِيسَةَ وَالْمَسْجِدَا

أخي، فَمَ إِلَيْهَا تَشُقُّ الْعِمَارَ دَمًا قَانِيًا وَلَظَى مُرْعِدَا

أخي، ظَمِنْتَ لِلْقِتَالِ السُّيُوفُ فَأُورِدُ شَبَابَهَا الدَّمَ الْمُصْعَدَا

أخي، إِنْ جَرَى فِي تَرَاهَا دَمِي وَشَبَّ الصَّرَامُ بِهَا مُوقِدَا

وقبل شهيدا على أرضها دعا باسمها الله و استشهدا

فلسطين يفدي حماك الشباب وجل الفداني و المقتدى

فلسطين تحميك منا الصدور فإما الحياة و إما الردى

<http://www.youtube.com/watch?v=A7FIOKuz03c>

<http://www.youtube.com/watch?v=ZikcR54siQk>

إلى فلسطين خذوني معكم أو أصبح عندي الان بندقية

وهذه الأغنية للسيدة أم كلثوم، وهي من كلمات نزار قباني، وفي هذا مؤشر ذو بال على التلاحم الذي كان بين مصر وسورية، أليستا جناحي دولة الوحدة؟ الجمهورية العربية المتحدة؟ التي كان إعلانها سببا في كثير من الحملات الغربية على الوطن العربي عموما، وعلى مصر على وجه الخصوص؟.

- كانت نتيجة حرب 1967 هي احتلال الإسرائيليين لما تبقى من أرض فلسطين التاريخية، فانطلق الفدائيون يغيرون على الأراضي المحتلة، وكان الإسرائيليون يردون بدورهم على هذه الهجمات، واشتبك الطرفان في معارك كثيرة منها معركة الكرامة.
- في عام 1968 كتب الشاعر السوري نزار قباني قصيدة "أصبح عندي الآن بندقية" يقوم فيها بتحية الكفاح الفلسطيني، وفي العام التالي غنت أم كلثوم هذه القصيدة من ألحان عبد الوهاب، ولحن هذه القصيدة تعبيرى خالص لا يعتمد كثيراً على التطريب. وقد أعاد عبد الوهاب غناء هذه الأغنية وصدرت ضمن مجموعة وطنياته، وقد غنى عبد الوهاب هذه الأغنية بمصاحبة فرقة موسيقية، وربما هي المرة الوحيدة التي غنى مع فرقة موسيقية لحناً أعطاه قبل ذلك لأحد المطربين.
- رغم جمال الأغنية إلا أن كثيراً من جمهور المستمعين لا يعرفونها لأنها غير مصورة، ولأن وضع الفلسطينيين لم يتغير كثيراً منذ غناء الأغنية، يشعر من يسمعا وكأنها تعبر عن مأساة هذا الشعب الذي لم تحل مشكلته إلى الآن.
- وقد حظيت الأغنية بأصوات العديد من الفنانين، والفنانات العرب الذين غنوها في مناسبات مختلفة. (ويكيبيديا) وهذا نص الأغنية:

أصبح عندي الآن بندقية

إلى فلسطين خذوني معكم

إلى ربي حزيناً

كوجه المجدلية

إلى القباب الخضراء

والحجارة النبوية

عشرين عاماً وأنا أبحث عن أرضٍ وعن هوية

أبحث عن بيتي الذي هناك

عن وطني المحاط بالأسلاك

أبحث عن طفولتي

وعن رفاق حارتي

عن كتبي

عن صوري

عن كل ركنٍ دافئٍ

وكل مزهرية

إلى فلسطين خذوني معكم يا أيها الرجال

أريد أن أعيش أو أموت كالرجال

أصبح عندي الآن بندقية

قولوا لمن يسأل عن قضيتي

بارودتي صارت هي القضية

أصبح عندي الآن بندقية

أصبحت في قائمة الثوار

أفترس الأشواك والغبار

وألبس المنية

أنا مع الثوار

أنا من الثوار

من يوم أن حملت بندقيتي

صارت فلسطين على أمتار

يا أيها الثوار

في القدس

في الخليل

في بيسان

في الأغوار

في بيت لحم

حيث كنتم أيها الأحرار

تقدموا... تقدموا..

إلى فلسطين طريق واحد

يمر من فوهة بندقية

ويلاحظ هنا أن الشاعر أتى على أسماء كثير من البلدان والمواقع الفلسطينية وأن الأغنية اختصرت معاناة الشعب الفلسطيني وكتفتها في هذا النص، وهذا اللحن.

http://www.youtube.com/watch?v=crIT03v_Ucl

راجعين بقوة السلاح

ولم تقف أم كلثوم عند هذا الحد، فأتحفت العرب وشنفت آذانهم بكثير من الأغاني الوطنية الصاخبة، والمعبرة، ومنها أغنية " راجعين بقوة السلاح " التي كانت ترجمة دقيقة لمشاعر العرب في تحديهم للاحتلال والعدوان المستمر، مهما كان الثمن، ولكن، وللأسف، ابتليت الأمة بمن روضها وهو يتسنم ذروة القيادة في دولتها، ودجنّها وسلب إرادتها حتى غدت تتمرغ في المصالح المادية وترتع في أسواق الذل، تباع وتشتري، ويستبد بها النخاسون.

وهذه الأغنية من كلمات صلاح جاهين وألحان رياض السنباطي، غنتها السيدة أم كلثوم عام 1967، ولها اسم بحر هو " الله معك " تخاطب جيش العروبة، الذي هو جيش مصر الأبية، التي كانت تنهض بأعباء التحرر العربي في كل مكان؛ من اليمن إلى الجزائر ، إلى فلسطين. ومن يطالع كلمات هذه الغنية يلاحظ بكل وضوح مكانة فلسطين ومدى حضورها في الوجدان العربي...آنذاك... أما الآن فالله أعلم. وقد غنت ام كلثوم هذه الأغنية قبل النكسة بأربعة أيام، يوم الخميس أول حزيران/ يونية 1967 بسينما قصر النيل أثناء التعبئة لحرب ما عرف من بعد باسم " الأيام الستة ". وهذا نصها:

راجعين بقوة السلاح راجعين نحرر الحمى

راجعين كما رجع الصباح من بعد ليلة مظلمة

جيش العروبة يا بطل الله معك

ما أعظمك ما أروعك ما أشجعك

مأساة فلسطين تدفحك نحو الحدود

حول لها الآلام بارود في مدفع

الله معك وكل حر شريف غيور

وياك وجنبك في لهيب المعركة

والنصر لك مهما ساق الغرور

ومهما ساق المسكنة ولا اشتكى

غاصب لعين في كل دين

ودي فلسطين العرب

في كل خطوة معتدين الأرض تتفجر غضب

يغضب نسيم البحر والأمواج تثور

يا شعب يا منصور الله معك

أغنية فدائي

وهي من أداء عبد الحليم حافظ، وكانت كلمة فدائي تعني آنذاك؛ فلسطينيا، لأن الشعب الفلسطيني كان في مقدمة العرب دفاعا عن مقدساتهم، ولما هزمت الجيوش العربية أمام الجيش الصهيوني عام 1967، وظهرت حركة المقاومة؛ وجد جمال عبد الناصر فيها عزاء له ولغيره من العرب، حتى قال قولته المشهورة: إن الفدائيين (الفلسطينيين) أنبل ظاهرة في العصر الحديث. (نستمع إلى الأنشودة)

http://www.youtube.com/watch?v=KK_pAUFdM-c

أجمل أغنية في العالم عن الأقصى مجموعة السهام المغربية

بالروح بالدم نفديك يا شهيد

على شقب الحيط وجهو شاحب دمعو ساكب

درّقو وليد برصاص الهمجية

من الخليج للمحيط شعب غاضب عازم مو راضي

نمحو آثار اقدم الصهيونية

والقدس تبقى عربية

عربية عربية عربية

وتسقط الصهيونية

وياالله يا طوفان وعلى العنصرية

ابطال شجعان وامنا عربية

.....

وهما ال قتلو صبيرا

وخطفوه لساتيلا

قتلو محمد الدرة

وتعلمو بشعبنا القتيلة

.....

والقضية عاد بداد

ويلاحظ المتمعن في مفردات هذه الأغنية أن كل مفردة منها تترجم حكاية من حكايات المأساة الفلسطينية، وتختزلها في حروف قليلة لكنها بعيد النثر في التعبير عن مكونات أطراف المعاناة التي يتجرعها الفلسطيني منذ قرابة سبعين عاما والعالم كله يشاهد ولا يحرك ساكنا لنصرته، حتى أدركه اليأس من العدالة البشرية فهو

ينتظر العدالة الإلهية، ولعل هذا ما تجسده العبارة الأخيرة وهي (والقضية عاد بداد) أي تبددت ولم تعد قضية العرب الولي، ربما كان لنا نحن الفلاسطينيين دور في تراجعها على سلم الأولويات العربية والإسلامية، أفلا تتراجع إذان على سلم اهتمامات الشعوب الأجنبية؟.

وهنا نذكر بما رد به أحد الزعماء الأفارقة على القذافي حين استنكر إعادة بلاده علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في أعقاب توقيع اتفاقية كامب ديفد في 17/9/1978م بين السادات بصفته حاكم مصر ومناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل؛ قائلا : قدوتنا في ذلك مصر؛ الدولة الأكثر تأثيرا في إفريقيا!.

<http://www.youtube.com/watch?v=DZ-MONN7Ibl>

فلسطين عربية

وهي للمطرب الجزائري رابح درياسة، وهو مغن ومؤلف موسيقي وملحن وكاتب كلمات، من عباقرة الأغنية الجزائرية الأصيلة وروادها، متشعب بالطابع الشعبي الجزائري البدوي الاصيل، ولد في 1 يوليو/ تموز 1934 بعاصمة الورد؛ البليدة، وهو يحظى بمكانة مميزة لدى الجمهور في الجزائر والخارج لسلاسة أغانيه وعذوبتها، ويحترمه كل الجزائريين بجميع مستوياتهم، وله دور بارز في دعم القضية الفلسطينية، ففي مقابلة أجرتها فريدة لكحل مع الموسيقار الفلسطيني رمزي أبو رضوان حين كان في الجزائر ليحيي بعض الحفلات الفنية ، ونشرتها جريدة الفجر الجزائرية في 22 / 09 / 2009 قال: بالمناسبة أتمنى أن ألقى الفنان المطرب الجزائري رابح درياسة الذي سمعته له الكثير خلال تواجدي في فرنسا وغيرها من البلدان العربية التي زرتها لإحياء حفلات موسيقية تعود عوائدها إلى أبناء مخيماتنا الفلسطينية.

يعتبر رابح درياسة من أشهر المطربين الجزائريين في العصر الحديث، وله حضور واسع بين الجماهير، ولا سيما في الأوساط الشعبية والأرياف، ومن أشهر أغانيه (نجمة قطبية طلعت عقب الليل عليه) و(يا

الحوتة شوقتي للاق؛ يا العوامة) وهذه الغنية كانت الدافع لأحد زملائنا الفلسطينيين في ليبيا لتسمية ابنته (حوتة) أي سمكة.

وقد غنى لفلسطين كثيرا، ومن أشهر أغانيه في هذا المجال (فلسطين عربية) بل لعلها أشهرها على الإطلاق، فقد كانت تهتز الأرض تحت أقدام المجموعة التي كانت تصاحبه ويتعالى الصخب الموسيقي على نحو يوشك أن ينفج به المكان، بما يصاحبه من انفعال صادق لدى جماهير الجزائريين والفلسطينيين الذين كانوا يتهافتون على الحفلات التي كان يقيمها دعما للمقاومة الفلسطينية (أيام كانت هناك مقاومة)، ومن مشهور أقوال رابح درياسة لدى سماعه بخبر وفاة جمال عبد الناصر 1970/9/28: ابكوا يا عرب ونكسوا الرايات؛ كأنه كان يقرأ الطالع لحالة الأمة بعد رحيله وفقا لما ذهب إليه عبد الحميد صيام في مقاله يوم 2013/5/23 في جريدة القدس العربي. ومن كلمات الأغنية:

فلسطين عربية

ماشي باللعب المكار

فيها فتح

والفدائيين لحرار

أما أغنيته (فلسطين عربية)

<http://www.mawaly.com/music/Rabah+Deriassa/video/48300>

وين الملايين؟

وهي من كلمات الشاعر الليبي علي الكيلاني ومن أداء الثلاثي جوليا بطرس من لبنان، وأمل عرفة من سورية، وسوسن الحمامي من تونس، وقد لحنها فرقة أجاويد الليبية، ومعنى اجاويد: كرام، وهذا نصها:

!وين الملايين الشعب العربي وين؟
!الغضب العربي وين؟
!الدم العربي وين؟
!الشرف العربي وين؟
!وين الملايين؟
!ويبين؟

ترتاح ولاد الفراشة وتشقى الملايين
في صدري مخزن رشاشة ونقول خوتي وين
جاه النوم ونام الباشا ونحننا مشردين
! قوة تستعرض بالشاشة وصفت في التخزين

ثورة شعب بيده حجارة تحدى أساطيل
ضحى بكباره وصغاره واجب مو جميل

قول خوتي وين

!وين؟
!وين الملايين؟
!الشعب العربي وين؟! الغضب العربي وين؟
!الدم العربي وين؟
!الشرف العربي وين؟
!وين الملايين؟
!ويبين؟

الله معنا أقوى وأكبر من بني صهيون
يشنق
يقتل
يدفن
يقبر
أرضي مابتهون
الدم الأحمر راوي الأخضر في طعم الليمون
تسعر نحنا المنتصرين
وين؟

داخل الإعتقال نغني شهدائنا حين
خارج الإعتقال نقاتل لا نركع لا نهين

!في صدري مخزن رشاشة ونقول خوتي وين؟
!وين الملايين؟
!الشعب العربي وين؟
!العربي وين؟
!الدم العربي وين؟
!الشرف العربي وين؟
!وين الملايين؟
ويبين؟! ناديت وماجاني والي من مية مليون
سهرانة مانام وتالي وهم لا يبصرون
الشرف انداس وبيتي خالي وهم مال بنون
نسيوني مايدروا بحالي بنولد في السجون
وين؟ ناديت الجيوش

خُيرنا واخترنا المُرّه والتمن عارفين
واجهنا المدفع والضرّه بمقلاع وسكين
وين؟

في صدري مخزن رشاشة ونقول خوتي وين
!وين الملايين؟
!الشعب العربي وين؟
!الغضب العربي وين؟
!الدم العربي وين؟
!الشرف العربي وين؟
!وين الملايين؟
!ويبين؟

وهي من أكثر الأغاني الثورية شيوعاً بين العرب في المشرق والمغرب، كانت تبتث من إذاعات ليبيا القذافي كثيراً ومن إذاعات الثورة الفلسطينية وغيرها، وكان لها، وما يزال، دور كبير في إلهاب المشاعر، وتحريك الوجدان، ولكنها، مع الأسف، كغيرها من الأغاني الثورية، خبت جذوتها، ولم تعد فعالة كما كانت بالأمس نظراً لما اعترى النفس العربية من إحباط تواتر على شكل متوالية هندسية؛ فإذا بالسامع يتلقى الأغنية ولا يهتز وجدانه، ولا يجد حرجاً في أن يقول: شعبنا حكي.

ونتوقف قليلاً مع سوسن الحمامي المطربة التونسية الملتزمة بالقضايا القومية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، ففي الانتفاضة الأولى كانت أغنياتها الثورية (يا حمام القدس) مع مجموعة من الفنانات العربيات هن: خولة الراشدي ، وهدى العطار ، وأمل عرفة. وقد لاقت انتشاراً بعد الانتفاضة، والأغنية كتبها الشاعر الليبي علي الكيلاني وهي من تلحينه أيضاً، وهذا نصها:

يا حمام القدس نوح نوح فوق القبة جيعان

مالك على ايش مروح برجك عما الدخان

ياحمام القدس نوح نوح

بعد السنابل والطعام الطازا ياحمام القدس في رحاب القدس

ياحمام القدس في رحاب القدس

خليك صامد على القبة خليك واثق بالعرب

خليك على الإسلام خليك واثق بيه

يحميك يا حمام كيف ما حميت البيت

ياحمام يا حمام

ياحمام القدس كبر كبر عامر بيوت الله

للي طغي واتجبر قلله الدوام لله

ياحمام القدس كبر كبر

خلي الكرامه والشهامه زادك يا حمام القدس في رحاب القدس

خلي الامل في ولادنا وولادك يا حمام القدس في رحاب القدس

خليك صامد على القنب جايينك جيل الغضب

جايينك فرسان ما تسبب نار بهلهم

تلقى الدما وديان ارووع وفود اولهم

ياحمام يا حمام

كسرو برج اليمامه ما نجا منهم حبيب

مال اليتامي ما ندى منهم جبين

ياحمام القدس نوح نوح

قتلو التاجر واحرقو الرسائل يا حمام القدس في رحاب القدس

مقتول حقك في عيون القاتل يا حمام القدس في رحاب القدس

خليك صامد على القنب خليك واثق بالعرب

خليك على الإسلام خليك واثق بيه

يحميك يا حمام كيف ما حميت البيت

ياحمام يا حمام

ياحمام القدس عربي عربي نام والتحف بالريش

انت الصمود العربي مابتاكلوش تعيش

ياحمام القدس عربي عربي

من عمر من غار الزيتون معانا يا حمام القدس في رحاب القدس

عابشين ونموت على امجادك يا حمام القدس في رحاب القدس

خليك صامد على القنب خليك واثق بالعرب

يجي يوم تزهى فيه وتنسى مناسي الامس

واللي انهدم نبنيه ونصلي سوا في القدس

ياحمام يا حمام

ياحمام القدس غرد غرد بعذاب عالي الصوت

ثور على العدا وتمرد ثور ما تهاب الموت

ياحمام القدس غرد غرد

كنا رفاقا وكننت تاكل بايدي يا حمام القدس في رحاب

حرقوا حقول القمح قطعوا ايدي يا حمام القدس في رحاب القدس

عيش بعراجين النخل واحمي ولادك بالجبل

جاينلك ثوار ثايرين كيف ثوارك

ما يرضو الا بالدار ويرجعولك دارك

يا حمام يا حمام

يا حمام القدس ثورة ثورة في كل فلسطين

ليين

ياحمام القدس ثورة ثورة

شوف السحاب وشوف وانت طائر يا حمام القدس في رحاب القدس

سقط فدائي بالشرع الطائر كاتب عليه القدس في رحاب القدس

الا على ديار العدو والعرب اللي استوطنوا

كل الخليل خليل وديار اهلنا فيه

معندناش جميل نهدر الروح عليك

ياحمام يا حم

<http://www.youtube.com/watch?v=9BaLnMvjjiA>

<http://www.youtube.com/watch?v=XEytS-TSgxxg> حمام القدس

الأغنية الثورية الفلسطينية

تداول الفلسطينيون في الثورات المتعاقبة ولا سيما ثورتي 1936، و1965 وما بعدها كثيرا من الأغاني والأناشيد تفاوتت في ألحانها ومعانيها، فكانت أغاني ثورة ال 36 شعبية نابعة من المؤلف في الفن الشعبي الفلسطيني، وتتنوع ما بين العتابا والمعنى والجفرا وغيرها، ولعل في اغاني الفرق الشعبية الفلسطينية كفرقة العاشقين وفرقة جذور، وفرقة (أبو عرب) على وجه الخصوص ما يعكس ذلك النمط من الغناء والنشيد الذي يمزج بين البعدين التراثي والثوري المقاوم. أما الثورة الفلسطينية التي اشتد أوارها بعد عام 1965، فقد امتازت ألحانها بإيقاعات عاصفة، ومعان مباشرة في دلالتها على ضرورة التمرد والثورة بكل أبعادها، ومن ذلك شدوا الطوق، وكلاشنكوف، ولوحنا على القواعد لوحنا، وطل سلاحي من جراحي، وأنا صامد، وطالع لك يا عدوي طالع، وغيرها كثير. وقد شكلت لونا جديدا من الفن الذي أصبح يعرف بالفن المقاوم.

تأثرت الأناشيد الأولى بالأغاني والأناشيد القومية المصرية وركزت في البداية على الطابع العسكري، قبل أن تشمل مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية لفلسطيني الشتات. فبعكس الأناشيد الحديثة، كان العنصر الطاغي على الأناشيد القديمة هو توثيق الواقع الفلسطيني في المخيمات إضافة إلى التحفيز على المشاركة في العمل العسكري الفدائي والتغني بالصمود والمقاومة بكافة اشكالها.

بدأ بث الأناشيد الأولى مع انطلاق إذاعة صوت العاصفة في القاهرة بشارع شريفين رقم 4، وهو مقر الإذاعة المصرية القديم. لاحقا تم تغيير اسم الإذاعة من صوت العاصفة إلى صوت فلسطين بعد دمج الوسائل الإعلامية التابعة لمختلف الفصائل الفلسطينية في إطار جامع أطلق عليه اسم الإعلام الموحد.

من الشعراء الذين ساهموا بكتابة الأناشيد سعيد المزين، صلاح الدين الحسيني، أحمد دحبور ومحمد حسيب القاضي. ومن الملحنين حسين نازك، صبري محمود، طه العجيل، وجيه بدرخان، علي إسماعيل، مهدي سردانة وكنعان وصفي ورياض البندك. كما اقتبس لحن نشيد بلادي من النشيد الوطني المصري الذي كان قد لحنه سيد درويش.

أطلق على تلك الأناشيد مع بداية الألفية الجديدة مصطلح "الأناشيد القديمة" تمييزاً لها عن الأناشيد والأغاني التي ألّفت خارج نطاق الحركة الفنية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية وبصورة أشمل، بعد توقيع اتفاقية أوسلو وبدء مسيرة التفاوض بين الفلسطينيين والإسرائيليين حين شهدت الأناشيد تراجعاً في شعبيتها مع بدء مسيرة السلام في أوسلو، لكنها عادت لتثبت في وسائل الإعلام الفلسطينية وتتداول بين الناس مع انطلاقة انتفاضة الأقصى. وعادت بقوة مع بدء الهجوم على قطاع غزة (ديسمبر 2008).

(<http://ar.wikipedia.org/wiki>)

(نستمع لمقطع من لوحنا علقواعد لوحنا)

كنا حين نسمع هذه الأغنية في أي مكان من بلاد العرب؛ نشعر بأحاسيسنا تتفجر ، وبانفعالاتنا تنتال فنغرق في بحور من الوجدان والأمل، ولكن... اذكر في أوائل تسعينات القرن الماضي حين كان متاحاً لنا التنقل ما بين الضفة وغزة، ان شاهدت العمال الفلسطينيين قرب معبر بيت حانون (الذي يصر بعض الفلسطينيين على تسميته معبر إيرز وفقاً للتسمية العبرية) رأيتهم عصراً قافلين إلى القطاع يحملون مع همومهم وأعباء العمل لدى المحتل أكياساً بلاستيكية؛ هذا فيه حذاء مستعمل، وهذا فيه بعض ملابس الخواجا، وذاك فيه بعض الخبز ونحو ذلك مما يعكس حالاً من الدل لا تليق بالشعب الفلسطيني، وهو الذي كان يردد:

لوحنا علقواعد لوحنا

بالدكتوريف وال آريجييه لوحنا

انظرواها بماذا استبدلت. مشيت والدموع تنهمر من عيني حزناً على ما آلت لإليه احوال هذا الشعب العظيم؟ فمن المسؤول يا ترى؟. أما كان يمكن لهؤلاء أن يعملوا في بعض البلدان العربية التي تعج بالكوريين والتايلنديين؟

لوحنا من <http://www.youtube.com/watch?v=oP2UNJ3F3cc>

القواعد

طالع لك <http://www.youtube.com/watch?v=ZHT5jGpk3JU>

انا صامد <http://tube.mumaiaz.com/youtube3888>

طل سلاحي من جراحي

خليفة

لمارسيل

الانتفاضة

نشيد

<http://www.youtube.com/watch?v=NFTy3eDPPfg>

<http://www.youtube.com/watch?v=RHuatAl8nBc>

وقد يطول بنا استعراض ما في الذاكرة الموسيقية العربية والفلسطينية من مظاهر حضور فلسطين وقضيتها ومعاناة شعبها، غير أننا قبل الختام نلفت النظر إلى ما جد في الأمر ولا سيما على الساحة اللبنانية من ملامح في أعقاب ظهور حركة المقاومة الإسلامية في لبنان ، من أغان وأناشيد تجسد واقعا جديدا لكنه مختلف بانه لا يمثل ظاهرة صوتية بل يترجمها الواقع فعلا يطبق على الأرض ويتنامي على نحو مطرد، وقد حركت الانتفاضتان الفلسطينيتان وجدان كثير من المطربين العرب كمارسيل خليفة لإبداع مزيد من الأفاني والألحان التي تتناغم مع فعاليات الانتفاضة وأنشطتها. وقد نجد ذلك واضحا في أغنيته (نشيد الانتفاضة وأجمل الأمهات)

نحن نارُ الكفاح

نحن عصفُ الرياح

نحن نبعُ العطاء

إن يعرَّ السَماح

نحن نفحُ العبير

نحن صوتُ الضمير

نحن قصفُ الرُّعود
إنَّ يدويَّ النفير

تمشي إلينا حدودَ الرِّمان
نُهدي إليها بنودَ المدى
أيُّها الغاصِبون
أيُّها المارقون
هي ذي صدورنا

لفجرٍ جديدٍ حنينُ التراب
لفجرٍ جديدٍ نجيعَ الفدى
حُلمنا أن نكون
وعدنا أن نصون
حقنا في أرضنا.